التفسير بالمأثور عن أهل البيت (عليهم السلام)

أصوليو الأمامية أكدوا حجية سنة أهل البيت (عليهم السلام) مع الاستدلال عليها بالكتاب والسنة والعقل فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله " كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة ، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف ".

وفي حديث عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: "إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله ومن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (فخذوه) وإلا فالذي جاءكم به أولى به) بالإضافة إلى ذلك نجد أن التفسير الوارد عنهم يحفل بالشيء الكثير من معرفة أسباب النزول ، وتعين أول ما نزل من القرآن ، وآخر ما نزل منه أو تبين الناسخ والمنسوخ آو العام والخاص أو المحكم من المتشابه وغير ذلك من الأمور التي تدخل بالتفسير فهذا الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يعد أشهر المفسرين بمواقع التنزيل وأدقهم بمعرفة التأويل وقد روي عنه(عليه السلام) قوله: " إني لأعرف ناسخه من منسوخه ، ومحكمه من متشابه وفصله من فصاله وحروفه من معانيه ،

والله ما من حرف نزل على محمد صلى الله عليه وآله ألا إني أعرف فيمن أنزل ، وفي أي يوم ، وفي أي موضع " ٠

وقال ابن عباس " فعلم النبي من علم الله ، وعلم علي من علم النبي ، وعلمي من علم علي وما علمي وعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحُر"

لمعرفة أســـباب النزول أهمية كبيرة في تفســـير القرآن الكريم لأن معرفته كما ذكر السيوطي هو: "معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم " جاء عن الإمام الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى (إن شر الدَّوابَّ عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) فقال : "نزلت الآية في بني عبد الدار لم يكن أســـلم منهم غير مصـــعب بن عمير وحليف له يقال له سويبط " ٠

روي عن أمير المؤمنين علي (عليه الســـلام) أنه ســـئل عن أول ما أُنزل من القرآن فقال: " أول ما أنزل الله عزَّ وجل من القرآن بمكة سورة (اقرأ باسم ربك الَّذي خلق) وأول ما نزل بالمدينة "سورة البقرة"

وذكر السيوطي عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) أنه قال: " أول ســورة نزلت بمكة (اقرأ باســم ربك) وآخر ســورة نزلت بها (المؤمنون) ٠٠وأول سورة نزلت بالمدينة (ويل للمطففين) وآخر سورة نزلت بها (براءة) ٠

كثير من التفسـير الوارد عن طريق أهل البيت (عليهم السـلام) منه ما يتعلق بتفسـير آيات الأحكام فقد روى الطوســـي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما الســـلام) في تفســـير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا شـــهادة بينكم إذا حضـــر أحدكم الموت حين الوصـــية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضـــربتم في الأرض ٠٠) فقالا في تفسير (اثنان ذوا عدل منكم) أي من المسلمين وفي تفسير(من غيركم) : أي من غير ملَّتكم ٠

وقد يكون تفسير الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) فيه إشارات علمية سابقة لزمانها كتفسير الإمام علي (عليه السلام) لقوله تعالى (فلا أقسم برب المشارق والمغارب) فقال (عليه السلام) " لها ثلاث مائة وستون مشرقا وثلاث مائة وستون مغربا فيومها الذي

٧

تشرق فيه لا تعود فيه إلا من قابل ويومها الذي تغرب فيه لا تعود فيه إلا من قابل" هذا دليل واضح على أن الإمام علي (عليه السلام) أراد بهذا التفسير الإشارة إلى كروية الأرض وإنها مقسمة إلى ثلاث مائة وستين درجة ولكل منها مشرق يقابل في الطرف الآخر مغرب إذ لو كان شكل الأرض مسطّحا لما تم ذلك ولم يسبق الإمام علي (عليه السلام) إلى هذا الاكتشاف أي شخص آخر الذي لم يُستوعب في حينه فادعاه الأوربيون بعد قرون٠